سلسلة
الفكر والنهج
الخمينيّ قدس سره

المسجد
في فكر الإمام الخمينيّ

رضوان الله تعالى عليه

مركز نون
للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

المسجد في
فكر الإمام الخميني قدس سره

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: المسجد في فكر الإمام الخمينيّ قدس سره
إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة
نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة
الطبعة: الثالثة حزيران ٢٠١٠م - ١٤٣١ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

المسجد
في فكر الإمام الخميني قدس سره

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

«أحيوا الثورةَ
من خلال المساجِد،
الّتي تُعتبرُ حصونَ
الإسلامِ المنيعةَ».

الإمام الخمينيّ قدس سره
الكلمات القصار، ص ٦٥

المقدّمة

المسجد حبل متّصل بين الأرض والسماء، تراه بقبّته العالية ومآذنه المرتفعة كأنّه وجه منفرد ويد ممدودة إلى السماء.

المسجد مكان الطهارة، حيث لا دنَس ماديٌّ أو معنويٌّ، منطقة حُرِّمت على الشياطين وانقطعت عن الأهواء، فصارت مهد الإيمان ومنهل الصفاء والإخلاص.

المسجد فُلك إلهيّ في بحر الدنيا الضاري، لا تكسر سواريه العواصف ولا تُقذَف من فيه الأمواج، مدرسة قد خصّها الله تعالى باسمه حتّى صارت بيته!

فهل نحن من طلّاب هذه المدرسة؟

وهل دوّننا الله تعالى في زمرة أبناء المسجد؟

هل استأنسنا بالمسجد واستأنس بنا؟

لنحاكم أنفسنا بعض الشيء، ونحن نطالع هذه الوريقات الّتي تحدّثنا عن المسجد، بيتِ الله، وتذكّرنا بدوره وتكليفنا تجاهه.

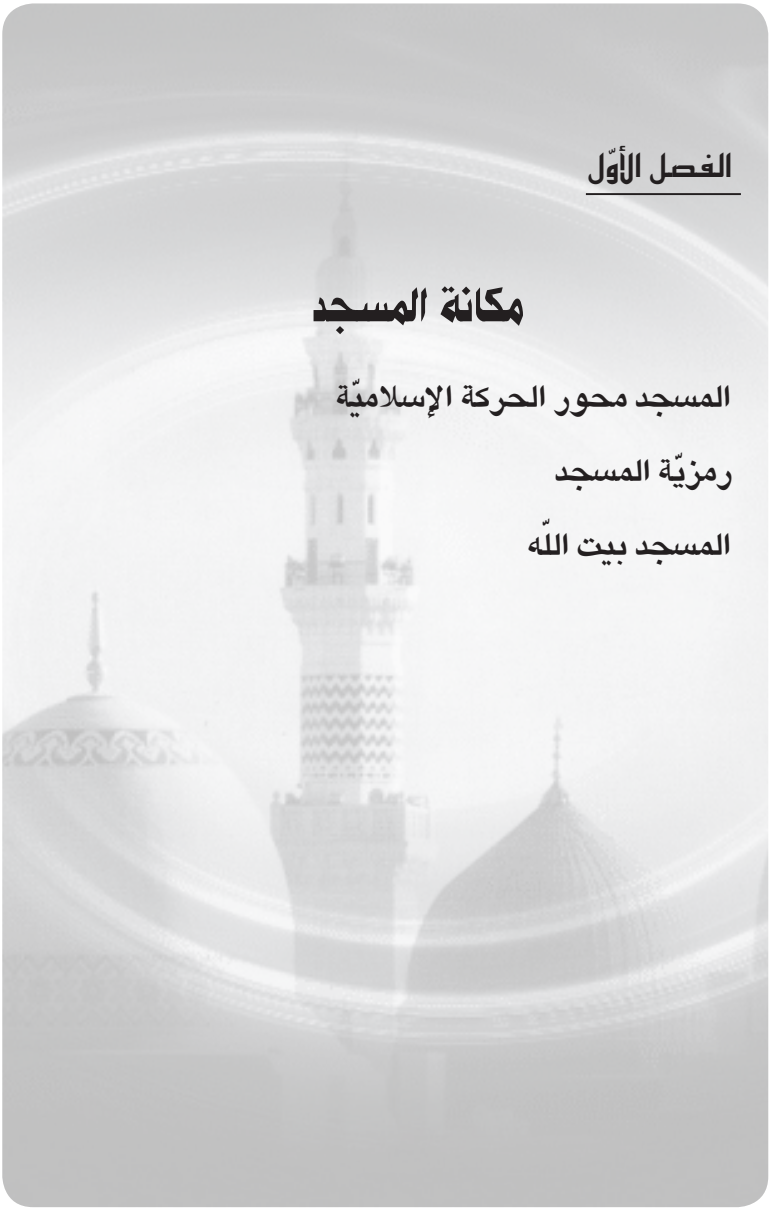

الفصل الأوّل

مكانة المسجد

المسجد محور الحركة الإسلاميّة

رمزيّة المسجد

المسجد بيت اللّه

المسجد مِحور الحركة الإسلاميّة:

عندما هاجر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من مكّة إلى المدينة ليبدأ بصياغة معالم المجتمع الإسلاميّ، كانت أوّل خطوة قام بها صلى الله عليه وآله وسلم أن بنى مسجد المدينة، كحجر أساس لهذا المجتمع؛ ومنذ تلك اللحظة صار المسجد محور الحركة الإسلاميّة كلّها في المجتمع، ليس كمجرّد عُرف تعارف عليه المسلمون، بل شرع ومنهج أكّدت عليه الروايات وأكّد عليه القرآن الكريم بالإضافة إلى سيرتهم عليهم السلام، كما سيظهر جليًّا خلال طيّات هذا الكتاب.

وقد شدَّدت الروايات على ضرورة احترام هذه المركزيّة وحفظها، حتّى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ليسَ لجارِ المسجدِ صلاةٌ إذا لمْ يشهدِ المكتوبة في المسجدِ، إذا كانَ فارغًا صحيحًا**»[1].

فهذه الرواية تؤكّد على المسلم وتنبّهه إلى ضرورة أداء الصلاة الواجبة في المسجد، وتحثّ جار المسجد على حضور صلاة الفريضة فيه، ما لم يكن معذورًا لمرض أو غيره من الأعذار الشرعيّة.

من هو جار المسجد؟

ربّما يتصوّر بعضهم أنّ الجار هو من كان بيته ملاصقًا للمسجد،

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٥، ص١٩٥، حديث ٥.

ولكنّ الروايات تفسّره بأوسع من ذلك بكثير، حيث اعتبرت أنّ الجيرة تمتدّ لمسافة أربعين دارًا! ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**حريمُ المسجدِ أربعونَ ذراعًا، والجوارُ أربعون دَارًا من جوانبها الأربعة**»[١].

وبعضها فسّر الجار بأنّه من سمع النداء (أي الأذان)، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلّا في المسجدِ، إلّا أن يكونَ لَهُ عذرٌ أو بهِ علّةٌ، فقيل: ومنْ جارُ المسجدِ يا أمير المؤمنينَ؟ قالَ: منْ سمعَ النداءَ**»[٢].

فإذا كانت أوقات الصلاة الفريضة ثلاثة، فهذا يعني أنّه سيتردّد إلى المسجد يوميًّا ثلاث مرّات، وهذا بالطبع سيُعطي المسجد صفة المحوريّة بالنسبة لحركة الإنسان المسلم.

وعندما هاجر الإمام الخمينيّ قدس سره بالشعب المسلم في إيران من حكم الفراعنة ومجتمع الملوك والسلاطين، إلى حكم الله تعالى ومجتمع التوحيد العمليّ، عاد ليضع حجر الأساس لهذا المجتمع ويؤكّد عليه من جديد، ألا وهو المسجد.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**اسعوا في إعادةِ المساجدِ إلى ما كانَت عليهِ في صدرِ الإسلامِ، ولتنتبِهوا إلى أنَّه ليسَ في الإسلامِ عزلةٌ أو اعتزالٌ**»[٣].

(١) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨٤.
(٢) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٥٦.
(٣) الكلمات القصار، ص ٦٤.

ويوضح في كلمة أخرى ما هو المقصود بالضبط من إعادة المسجد إلى ما كان عليه في صدر الإسلام، فيقول: «**كانَ المسجدُ في الإسلام وفي صدرِ الإسلام دومًا مركزًا للتحرّك الإسلاميّ. وكانَ الإعلامُ الإسلاميُّ يبدأُ من المسجد، وتنطلقُ الجيوشُ وقوى المسلمينَ منهُ لدحرِ الكفّارِ وإدخالهم تحتَ لواءِ الإسلام. فالمسجدُ في صدرِ الإسلامِ كانَ مركزًا للتحرّكِ والانطلاقِ دومًا**»[١].

فالمسجد ليس مجرّد مرجع روحيّ للفرد المسلم؛ بل هو محور لعمل الدولة الإسلاميّة والمجتمع الإسلاميّ أيضًا.

رمزيّة المسجد:

إنّ الإمام الخمينيّ قدس سره يعرض مفهوم المسجد، ليس من جهة كونه بناء يتردّد إليه الناس في أوقات النهار، بل يتوسّع بهذا المفهوم، ليجعله يشير إلى ساحات معيّنة يصل إليها الإنسان المخلص في كلّ نشأة من نشآت وجوده، فهو باعث المعنويّة الّتي تُعبّر عن الاتّصال بالله سبحانه وتعالى، والتوجّه والانقياد إليه سبحانه.

ويشير الإمام الخمينيّ قدس سره إلى ثلاث من هذه النشآت:

١. «**النشأة الطبيعيّةُ والمرتبةُ الظاهريّةُ الدنيويّةُ، ومكانُها أرضُ الطبيعة، قالَ رسول اللهِ** صلى الله عليه وآله: «**جُعِلَت لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا**»»[٢].

---

(١) منهجيّة الثورة، ص ٤٧٨.

(٢) الآداب المعنويّة للصلاة، ص ١٨٥.

ويقول قدس سره: «**فللسالك أنْ يفهمَ نفسَهُ ويذوقَ بذائقة روحه أنَّ دارَ الطبيعة هي مسجدُ عبادة الحقِّ، وأنَّه قدمَ إلى هذه النشأة لأجل هذا المقصد؛ كما يقولُ الحقُّ جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..﴾**»[١].

وإذا كانت الدنيا كلّها مسجدًا، فهذا يعني أنّ المؤمن فيها بحالة اعتكاف مستمرّ، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**فإذا وجدَ دارَ الطبيعة مسجدًا للعبادة ورأى نفسَهُ معتكفًا فيه، لا بُدَّ وأنْ يقومَ بآدابه ويصومَ عن تذكُّر غير الحقِّ، وألّا يخرجَ عن مسجد العبوديّة إلّا بقدر الحاجة، فإذا انقضَتْ حاجَتُه يعودُ ولا يستأنسُ بغير الحقِّ ولا يتعلّقُ قلبُهُ بغيره. هذا كلُّهُ خلافُ آداب العكوف على باب الله...**»[٢].

٢ . «**مرتبةُ القوى الظاهرة والباطنة، الّتي هي جنودٌ مَلَكيَّةٌ ومَلَكوتيَّةٌ للنفس، ومحلُّها الأرضُ الطبيعيَّةُ الإنسانيّةُ، وهي هذه البنيةُ والبدنُ**»[٣].

حيث يجعل هذه النفس مسجدًا يحرُم دخول الشياطين عليه، يسجد فيها جنود النفس، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**وأدبُ السالك في هذا المقام أن يُفهمَ باطنَ قلبه؛ بأنَّ أرضَ الطبيعة نفسُه، وهي مسجدُ الربوبيّة، ومحلُّ السجدة للجنود الرحمانيَّة**»[٤].

وأحكام المسجديّة تسري عليه، فلا يجوز تنجيسه بنجاسات

(١) الآداب المعنوية للصلاة، ص ١٨٥-١٨٦.
(٢) م. ن، ص ١٨٥.
(٣) م. ن، ص ١٨٦.
(٤) م. ن، ص ١٨٦.

الأعمال الشيطانيّة والهوى، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**فلا ينجِّسها بقاذورات تصرّف إبليسَ، ولا يجعلُ الجنودَ الإلهيّةَ تحتَ تصرّف إبليسَ كيْ تشرقَ أرضُ الطبيعة بشروق نور الربّ، وتخرجَ عن ظلمة البعد عنْ الساحة الربوبيّة وكدورته، فيرى قواهُ الملكيّةَ الملكوتيّةَ معتكفةً في مسجد البدن ويعاملُ بدنَهُ معاملةَ المسجد، ومع قواهُ بعين العكوف إلى فناء الله. وتكليفُ السالك في هذا المقام أكثرُ؛ لأنَّ تنظيفَ المسجد وطهارتَه أيضًا على عُهْدَته، كما أنَّهُ بنفسه أيضًا يتكفَّلُ أدبَ المعتكفينَ في هذا المسجد**»[١].

٣. «**النشأةُ الغيبيَّةُ للسالك، ومحلُّها البدنُ البرزخيُّ الغيبيُّ للنفس الّذي يتكوّنُ بإنشاء النفس وخلاقيَّتها**»[٢]. وهذه النشأة تُعتبر الأساس ولها انعكاسها على باقي النشآت، ويشير إلى ذلك الإمام الخمينيّ قدس سره: «**والأدبُ للسالك في هذا المقام أن يُذوِّقَ نفسَهُ أنَّ التفاوتَ بينَ هذا المقام والمقامات الأخَر كثيرٌ، وحفظُ هذا المقام هوَ منَ مهمّات السلوك؛ لأنَّ القلبَ هوَ إمامُ المعتكفينَ في هذا الجناب وبفساده يفسدُ الجميعُ. إذا فسدَ العالِمُ فَسَدَ العالَمُ**»[٣].

ويختلف هذا المقام عن المقامين السابقين، لأنّ تكليف الإنسان لا ينحصر بتظهيره ورفع الدنس منه والتعامل معه كمسجد، بل هو مكلَّف ببناء هذا المسجد من الأساس، فهذا يختلف عن سابقيه في أنَّ بناء

(١) الآداب المعنوية للصلاة، ص ١٨٦.

(٢) م. ن، ص ١٨٦.

(٣) م. ن، ص ١٨٦-١٨٧.

هذا المسجد النفسيّ عهدته على الإنسان، فعليه أن يبدأ بهذا البناء ليصل بعد ذلك إلى الاعتكاف، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**وتكاليفُ السالك في هذا المقام تكونُ أكثر من ذين المقامين؛ لأنَّهُ قدْ كُلّفَ بناءَ المسجد أيضًا بنفسه، ومنَ الممكن لا سمحَ الله أنْ يكون مسجدُهُ مسجدَ ضرار وكفر وتفريق بينَ المسلمينَ، ولا يجوزُ في هذا المسجد عبادةُ الحقِّ ويجبُ تخريبُهُ، فإذا أسّس السالكُ المسجدَ الملكوتيّ الإلهيَّ بيد التصرّف الرحمانيّ ويد الولاية، وطهّرَ بنفسه هذا المسجد عن جميع القاذورات والتصرّفات الشيطانيّة، واعتكفَ فيه فلا بُدَّ لهَ أنْ يجاهدَ حتّى يُخرجَ نفسَهُ من العكوف في المسجد، ويعتكفَ بفناء صاحب المسجد فإذا تطهّرَ عن التملّق بالنفس وخرجَ عن قيد نفسه، يصيرُ هوَ بنفسه منزلاً للحقِّ بلْ مسجدًا للربوبيّة ويُثني الحقُّ على نفسه في ذاكَ المسجد بالتجليّات الفعليّة ثمّ الأسمائيّة ثمّ الذاتيّة، وهذا الثناءُ هوَ صلاةُ الربِّ، يقولُ: سبّوحٌ قدّوسٌ ربُّ الملائكة والروح**»[١].

وبعد كلّ هذا، يتّضح أنّ حجر الأساس للمجتمع الإسلاميّ ومحور حركة الإنسان المسلم الرساليّ، كلّ ذلك تختصره كلمة «**المسجد**»!.

ما هو المسجد؟

المسجد بيت الله:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾[٢].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة، ص ١٨٧.

(٢) سورة الجن، الآية/ ١٨.

أن يكون لله سبحانه وتعالى، فهذا يعني أنّ هذا الشيء هو خيرٌ محضٌ ومحور هداية، وصفاء إلهيّ في سماء هذه الدنيا الملبَّدة بغيوم الوهم والضياع.

أن يكون الشيء لله، فهذا يعني أنّه رافد إلهيّ يستمدّ منه الإنسان زاده في هذه الدنيا القاحلة الجرداء.

هذا إذا كان الشيء لله سبحانه وتعالى، ولكنّ المسجد ليس مجرّد شيء لله سبحانه بل هو بيت الله كما تصفه الروايات!.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**عليكُمْ بإتيانِ المساجدِ فإنَّها بيوتُ اللهِ في الأرض، ومن أتاها متطهِّرًا طهَّرهُ اللهُ من ذنوبهِ، وكُتِبَ من زوّارِهِ، فأكثِروا فيها من الصلاةِ والدعاءِ**»[1].

ما المقصود من كلمة «بيت اللّه»؟

بيت الشيء هو الّذي يُتوقّع أن يصاب فيه هذا الشيء، فبيت المال – مثلاً – هو المكان الّذي تجمع فيه الأموال لتُوزّع بعد ذلك بين الناس. وبيت الإنسان هو المكان الّذي يُمكن أن تقصده فيه لتجده وتستفيد منه في حاجتك، وهكذا كلُّ شيء جُعل له بيتٌ...

وبيت الله، هو المكان الّذي يُتوَقَّعُ فيه الاتّصال بالله تعالى، والحصول على عونه وطلب الخير منه، حيث يكون الإنسان في المسجد أقرب إلى الله تعالى من الجهة الروحيَّة، منقطعًا عن العوامل الّتي تشغَله وتمنعه من التوجّه إلى الله تعالى.

وقد نتساءل هنا: على ماذا سنحصل في المسجد يا تُرى؟

(١) بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٠٨.

فبيت المال نجد فيه المال، وبيت السلاح نجد فيه السلاح، وهكذا... فكلمة الله تعالى ماذا أرادت أن تختصر، وبالتالي ماذا يُمكننا أن نجد في بيت الله؟

بعض الناس قد يقصدون المسجد للعبادة فقط.

وبعضهم يقصدونه لطلب الرحمة والمغفرة.

وآخرون يقصدونه لطلب التوفيق في الدنيا...

فهل المسجد بيت يُتوَقَّعُ فيه مغفرة الذنوب؟ أو يُتوقّع فيه التوفيق في الدنيا؟ أم هو للعبادة؟...

لو كان المطلوب من المسجد أحد هذه الأمور دون غيرها، لكان المناسب أن نسمّيه بها، فنقول: بيت الرحمة، أو بيت المغفرة، أو بيت العبادة..

لكنّنا نجد أنّ الإسلام لم يسمِّه بهذه الأسماء بل سمّاه «**بيت الله**»، فما ميزة هذا الاسم المقدّس «**الله**»؟

ميزته أنّه لا يُشير إلى صفة إلهيّة دون غيرها من الصفات، وإنّما هو جامع للصفات كلّها، وقد قال تعالى عن نفسه ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[1].

وعليه، فبيت الله هو بيت شامل يُتوقَّع فيه كلّ شيء له علاقة بصفات اللطف الإلهيّة، فهو سبحانه مُوجد الخيرات والنِعم، وكلّ خير وكلّ أمر يستحقّ الثناء هو لله تعالى، والمسجد هو بيته ومركزه. وسنذكر ذلك بالتفصيل في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

فما هو تكليفنا تجاه هذا البيت وهذه النعمة؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

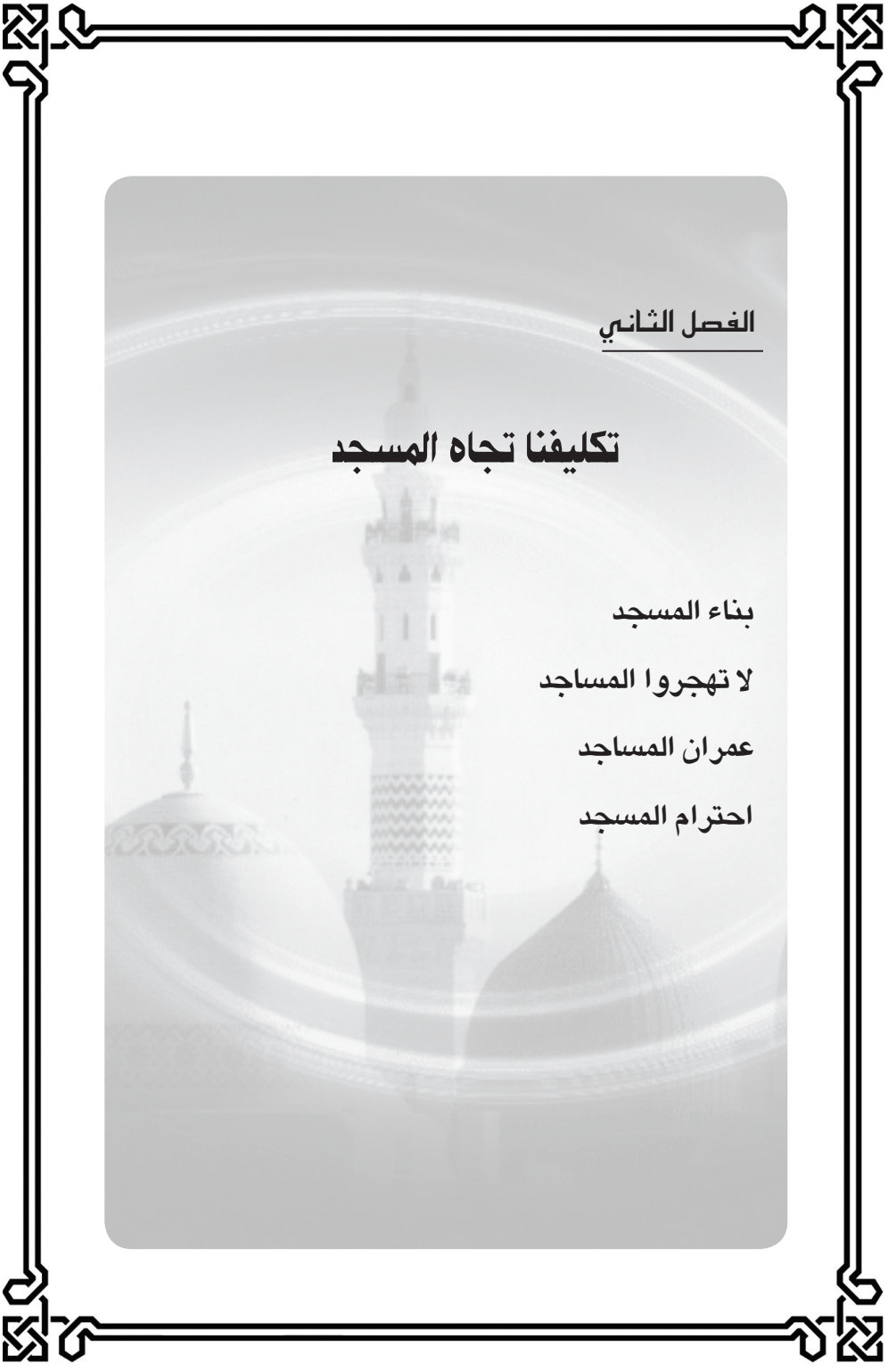

الفصل الثاني

تكليفنا تجاه المسجد

بناء المسجد

لا تهجروا المساجد

عمران المساجد

احترام المسجد

بناء المسجد:

إنّ المسجد يُشكّل وجه المجتمع الإسلاميّ وقلبه.

هو وجهه، لأنّه بقِببه العالية ومآذنه المرتفعة يُضفي جوًّا خاصًّا في المجتمع، ويُظهِر هويّة هذا المجتمع.

ومن المشكلات الأساس في المجتمعات الإسلاميّة، مشكلة ضياع الهويّة وإنكار الذات وتقليد الغير؛ فهذه المآذان والقبب بمجرّد وجودها تُعطي هويّة المجتمع؛ لتلقي بظلال هذه الهويّة على الكثير من مسلكيّاته.

وهو قلب المجتمع، لأنّ المسجد هو الّذي يضخّ في المجتمع أفرادًا متديّنين صالحين، وهو الّذي يقوّي شوكة الصلاح ويُضعِف الفساد.

وقد رأينا بأمِّ العين، كيف تحوّلت مجتمعات من الفساد إلى الصلاح بمجرّد إيجاد مسجد فيها؛ استطاع أن يُعطي روحًا جديدة في المجتمع.

لذلك نجد في الروايات الحثّ على بناء المساجد والتأكيد على ذلك؛ عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ بنى مسجدًا بنى اللهُ لَهُ بيتًا في الجنّة. قالَ أبو عُبيدةَ: فمرَّ بي أبو عبد الله عليه السلام في طريقِ مكّةَ وقدْ سَوَّيتُ بأحجارٍ مسجدًا، فقلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِداكَ نرجو أنْ يكونَ**

هذا منْ ذلكَ، فقالَ عليه السلام: نَعَم»[١].

وعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من بنى مسجدًا ليذكرَ اللهَ فيه بنى لَهُ بيتًا في الجنّة، ومنْ أعتَقَ نفسًا مسلمةً كانَ ذلكَ العتقُ فديةً لَهُ منْ جهنَّمَ، ومن شابَ شيبَتَهُ في سبيلِ اللهِ كانَتْ لهُ نورًا يومَ القيامة**»[٢].

ولذلك نجد الإمام الخمينيّ قدس سره يؤكّد على ضرورة بناء المساجد حيث يقول: «**منَ المستحبّات الأكيدة بناءُ المسجد، وفيه أجرٌ عظيمٌ وثوابٌ جسيمٌ. وقد وردَ أنّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قالَ: «منْ بنى مسجدًا في الدنيا أعطاهُ اللهُ بكلِّ شبرٍ منْهُ - أو قال: بكلِّ ذراعٍ منهُ - مسيرةَ أربعينَ ألفَ عامٍ مدينةً من ذهبٍ وفضّةٍ ودُرٍّ وياقوتٍ وزمرّدٍ وزبرجدٍ ولؤلؤ**»[٣].

فيجبُ أن تعيشَ مجتمعاتُنا ثقافة بناء المسجد، حتّى يُصبح إيجاد المسجد في المناطق همًّا يحمله كلّ مسلم في قلبه، ليبذل طاقاته في سبيل الله.

لا تهجروا المساجد:

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**لا تهجُروا المساجدَ فإنَّ ذلكَ هوَ تكليفُكم**»[٤].

إذا كان المسجد هو محور حركة الإنسان المؤمن الرساليّ، فهجره

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣، ص٣٦٨.
(٢) روضة الواعظين، ص ٣٣٧.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٥٢.
(٤) الكلمات القصار، ص ٦٤.

والتخلّي عنه يعني تفكّك الإسلام، وتشتّت المجتمع الإسلاميّ، وهو من أخطر الأمراض الداخليّة الّتي يمكن أن يُبتلى بها المجتمع الإسلاميّ، وقد اعتبر الإمام الخمينيّ قدس سره أنّ بقاء الإسلام يعتمد على حفظ دور هذه المساجد حيث قال قدس سره: «**إنَّ حفظَ المساجدِ من الأمورِ الّتي يَعتمدُ عليها وجودُ الإسلامِ اليومَ**»(١).

وهذا ما أشارت إليه الروايات أيضًا، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**شكَت المساجدُ إلى الله تعالى الذينَ لا يشهدونَها من جيرانِها، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليها: وعِزَّتي وجلالي لا قبلْتُ لَهُم صلاةً واحدةً، ولا أظهرْتُ لهُم في الناسِ عدالَة، ولا نالَتْهم رحمَتي ولا جاوروني في جنَّتي**»(٢).

فعدم قبول الصلاة وعدم نيل الرحمة، يُشير إلى أنّ أعمالهم تفقد قيمتها، وهي بالتالي تفقد آثارها المرجوّة، فتصبح أعمالهم-وإن كثُرت-لا ثمار لها على المستوى الاستراتيجيّ، وإن فُرِض ظهور بعض الثمار المرحليّة لها، وهذا يعني ضياع المجتمع الإسلاميّ وتفكّكه بشكل تدريجيّ.

والنعمة إذا وجدت ولم يعطها الإنسان حقّها ولم يستفد منها تحوّلت إلى نقمة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاثةٌ يشكونَ إلى الله عزَّ وجلَّ: مسجدٌ خرابٌ لا يُصلّي فيه أهلُهُ، وعالِمٌ بين جهّالٍ، ومصحفٌ مُعلّقٌ قد وقَع عليه غبارٌ لا يُقرأ فيه**»(٣).

---

(١) الكلمات القصار، ص ٦٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٨٠.

(٣) م. ن، ص٤٨٤.

أجارنا الله من شكوى المساجد، ونعوذ به سبحانه أن تكون المساجد خصيمًا لنا يوم القيامة!

عمران المساجد:

فالمطلوب إذًا عمران المساجد بمعنى كثرة التردّد إليها، وإعطاؤها دور المحوريّة في الحركة الّتي نقوم بها، حتّى تكون هذه الأعمال مقبولة وتحت عناية الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[١].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**في التوراة مكتوبٌ: إنَّ بيوتي في الأرض المساجدُ فَطوبى لعبد تطهَّرَ في بيته ثمَّ زارَني في بيْتي. ألا إنَّ على المزورِ كرامةَ الزائرِ. ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنورِ الساطعِ يومَ القيامة**»[٢].

ليس هذا فقط، بل المطلوبَ أيضًا إكثار الجلوس في المساجد حتّى تُصبح أرواحنا مجبولة على سُكناه، وقد شجّع الإسلام على ذلك، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أبا ذرٍّ إنَّ الله تَعالى يُعطيكَ ما دُمتَ جالسًا في المسجد بكلِّ نَفَسٍ تنفَّسْتَ درجَةً في الجنَّة، وتُصلّي عليكَ الملائكةُ، وتكتبُ لكَ بكلِّ نفسٍ تنفَّسْتَ فيه عشر حسناتٍ، وتمحي عنكَ عشر سيِّئاتٍ**»[٣].

(١) سورة التوبة، الأية: ١٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٤٥.
(٣) بحار الأنوار، ج٨٠، ص٢٧٠.

فالمطلوب إذًا، أن يكون كلّ فرد منّا من أبناء المسجد مداوِمًا على الحضور فيه.

لكن بشرط أن تبقى المساجد بيوتًا لله سبحانه وتعالى، ولا نحوِّلها إلى بيوت لنا، فعلينا أن نحافظ على احترامها وقدسيّتها، ونلاحظ أنّنا في حضرة الله سبحانه وتعالى.

وقد أشارت الروايات إلى بعض الإرشادات في هذا السياق لتعلّمنا كيف نتعامل مع المسجد.

احترام المسجد:

هناك عدّة معايير أشارت إليها الروايات للجلوس في المسجد، نذكر منها:

١ . عدم ارتكاب الحرام: ففي الرواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «الجلوسُ في المسجدِ لانتظارِ الصلاةِ عبادةٌ، ما لَمْ يُحدِثْ، قيل: يا رسول الله وما الحدَثُ؟ قال: الاغتيابَ»[1].

فارتكاب المحرَّم، وخصوصًا الغيبة، يسلب فضل الجلوس في المسجد..

٢ . عدم رفع الصوت: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «جنِّبوا مساجِدَكم مجانينَكُم وصِبيانكُم ورفَع أصواتِكُم إلّا بذكر الله تعالى»[2].

٣ . ترك اللغو: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقد سأله أبو ذرّ عن كيفيّة

(١) أمالي الصدوق، ص٥٠٦.

(٢) بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٤٩.

عمارة المسجد - قال: «لا تُرفعُ فيها الأصواتُ ولا يُخاضُ فيها بالباطل، ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترك اللغوَ ما دُمْتَ فيها، فإنْ لمْ تفعلْ فلا تلومَنّ يومَ القيامة إلّا نفسَكَ»[١].

٤. إتيانها بهيئة مناسبة: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٢] وترك المنفّرات، ففي الرواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من أكلَ من هذه البقلة المنتنة (يعني الثوم) فلا يقربُ مسجدَنا، فأمّا من أكلَهُ ولمْ يأتِ المسجد فلا بأسَ»[٣].

٥. عدم جعلها مجرّد ممرّ: من اللازم الحفاظ على روحيّتها وهيبتها الخاصّة، عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تجعلوا المساجدَ طرقًا حتّى تُصلّوا فيها ركعتين»[٤].

٦. الاشتغال بالمستحبّات: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «كلُّ جلوس في المسجد لغوٌ إلّا ثلاثة: قراءةُ مصلٍّ، أو ذكرُ الله، أو سائلٌ عن علم»[٥].

٧. روحيّة الدخول إلى المسجد: في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغْتَ بابَ المسجد فاعلمْ أنَّكَ قصدْتَ بابَ بيت ملك عظيم لا يطأُ بساطَهُ إلّا المطهَّرونَ، ولا يُؤذنُ بمُجالسة مجلسه إلاّ الصدِّيقونَ، وهب القدوَم إلى بساط خدمة الملك فإنَّكَ على خطرٍ عظيمٍ إن غفلْتَ هيبةَ الملك، واعلمْ أنَّه قادرٌ

(١) وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٣٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٣) بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٤٧.
(٤) م. ن، ج٧٣، ص٣٢٩.
(٥) م. ن، ج٧٤، ص٨٦.

على ما يشاءُ من العدل والفضل معَكَ وبِكَ... واعترفْ بعجزِكَ وتقصيرِكَ وفقرِكَ بينَ يديه، فإنَّكَ قدْ توجَّهْتَ للعبادة لهُ والمؤانسةُ، واعرُضْ أسرارَكَ عليه، ولتعلمْ أنَّهُ لا تخفى عليه أسرارُ الخلائقِ أجمعينَ وعلانيَّتُهُمْ، وكنْ كأفقرِ عباده بين يديه، وأخلِ قلبكَ عن كلِّ شاغلٍ يحجبُكَ عن ربِّكَ، فإنَّه لا يقبلُ إلاّ الأطهرَ والأخلصَ. وانظرْ من أيِّ ديوانٍ يخرجُ اسمُكَ، فإنْ ذقْتَ من حلاوةِ مناجاته، ولذيذِ مخاطباته وشربْتَ بكأسِ رحمته وكراماته من حُسْنِ إقباله عليه وإجابته، فقدْ صلحتَ لخدمَته، فادخلْ فلكَ الأمنِ والأمانِ، وإلّا ففقْ وقوفَ مُضطرٍّ قد انقطعَ عن الحَيْل، وقَصُرَ عنه الأملُ، وقضى عليه الأجلُ، فإذا علمَ اللهُ عزَّ وجلَّ من قلبكَ صدقَ الالتجاء إليه، نظرَ إليكَ بعينِ الرّحمة والرأفة والعطف ووفَّقك لما يحبُّ ويرضى فإنَّهُ كريمٌ يحبُّ الكرامةَ لعباده المضطرّينَ إليه، المحترقينَ على بابه لطلب مرضاته، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾»[1].

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره تعليقًا على هذه الرواية بعد ذكرها بتمامها: «**وحيثُ إنَّ هذا الكلامَ الشريفَ دستورٌ جامعٌ لأصحاب المعرفة وأربابِ السلوك إلى الله نقلتُهُ بتمامه؛ فلعلَّهُ يحصلُ حالٌ من التدبُّر فيه، ومحصَّلُ قوله عليه السلامُ: أنَّهُ إذا وصلْتَ إلى بابِ المسجدِ فانتبِهْ إلى أيِّ بابٍ وصلْتَ، وأيَّ جنابٍ قصدْتَ، فاعلمْ**

(١) بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٧٤.

أنَّكَ وصلْتَ إلى جنابِ السلطانِ العظيمِ الشأنِ؛ الّذي لا يضعُ أحدٌ قدمَهُ على بساطِ قُرْبِه إلّا إذا طَهُرَ وتطهَّرَ من جميعِ أرجاسِ عالمِ الطبيعةِ، والأرجاسِ الشيطانيَّةِ، ولا يصدرُ الإذنُ لمجالسَتِه إلّا للّذينَ يقدمونَ عليه بالصدقِ والصفاءِ، والخُلوصِ من جميعِ أنواعِ الشركِ الظاهرِ والباطنِ، فاجعلْ عظمةَ الموقفِ والهيبةَ والعزَّةَ والجلالَ الإلهيّ نُصْبَ عينكَ، ثُمَّ ضعْ قدمَكَ إلى جنابِ القدسِ وبساطِ الأُنْسِ؛ فإنَّكَ واقعٌ في مخاطرةٍ عظيمةٍ... فإنَّكَ وردْتَ إلى جنابِ القادرِ المطلقِ يُجري ما يشاءُ في مملكَتِه، فإمّا أنْ يعاملَكَ بالعدالةِ ويناقشَ في الحسابِ فيطالبَ بالصدقِ والإخلاصِ وتُحْجَب عن الجنابِ وتَردَ طاعاتَك وإن كثُرَت، وإمّا أنْ يعطفَ إليكَ طرفَهُ ويقبلَ بفضلِه ورحمتِه طاعتَكَ الّتي هي لا شيءَ ولا قيمةَ لَها، ويعطيكَ ثوابَهُ العظيمَ. فإذا عرفْتَ الآنَ عظمةَ الموقفِ فاعترفْ بعجزكَ وتقصيرِكَ وفقركَ وإذا توجَّهْتَ إلى عبادَتِه وقصدْتَ المؤانسةَ معه ففرّغَ قلبكَ عن الاشتغالِ بالغيرِ الّذي يحجبُكَ عن جمالِ الجميلِ؛ وهذا الاشتغالُ بالغيرِ قذارةٌ وشركٌ، ولا يقبلُ الحقُّ تعالى إلّا القلبَ الطاهرَ الخالصَ، وإذا وجدْتَ في نفسكَ حلاوةَ مناجاةِ الحقّ، وذُقْتَ حلاوةَ ذكرِ اللهِ وجرَعْتَ من كأسِ رحمتِه وكراماتِه، ورأيتَ حسنَ إقبالِه وإجابتِه في نفسكَ فاعلمْ أنَّك صرْتَ لائقًا لخدمَتِه المقدَّسَةِ، فادخلْ فإنّكَ مأذونٌ ومأمونٌ، وإذا ما وجْدت في نفسك هذه الحالاتِ فقفْ ببابِ رحمَتِه؛ كالمضطّرِ الّذي انقطَعتْ عنهُ جميعُ العلاجاتِ،

وبَعُدَ عن الآمالِ وقَرُبَ إلى أجله، فإذا عرَضْتَ ذلَّتَكَ ومسكَنَتَكَ والتجأتَ إلى بابه، ورأى سبحانَهُ منكَ الصدقَ والصفاءَ، فينظرُ إليكَ بعينِ الرحمةِ والرأفةِ ويؤيّدُك ويوفّقُكَ لتحصيلِ رضاهُ، فإنَّهُ لكريم ويحبُّ الكرامةَ لعباده المضطرّينَ كما يقولُ تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾»[1].

فتكليفنا إذًا هو عمران المساجد. وعمران المساجد هذا يجب أن يكون مع الحفاظ على آدابها.

كرامة معمِّري المساجد عند الله تعالى:

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: «**إنَّ اللهَ إذا أرادَ أن يُصيبَ أهلَ الأرض بعذابٍ قالَ: لولا الّذينَ يتحابّون فيَّ، ويعمِّرونَ مساجِدي، ويستغفرونَ بالأسحارِ، لولاهُم لأنزلْتُ عذابي**»[2].

ولكن لماذا عمران المساجد؟ وما هو المتوقّع منه؟ وما هي الفوائد الّتي يمكن أن نحصل عليها إذا التزمنا بذلك؟

الإمام الخمينيّ قدس سره أشار إلى حقائق إسلاميّة ذكرتها الروايات وأكّدتها التجربة أيضًا، فلنقرأ معًا.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) ـ الحر العاملي، ج٥، ص٢٠٤.

الفصل الثالث

دور المسجد في بناء الفرد

المسجد مربّي الأجيال المؤمنة

المسجد حصن الجهاد الأكبر

المسجد مربّي الأجيال المؤمنة:

إنّ للتربية أهمّيّة خاصّة في بناء الإنسان الصحيح والسليم، لأنّها تؤمّن الأجواء الملائمة الّتي تساعد الإنسان على التوجّه نحو الحقّ وصرف طاقاته في الاتّجاه الصحيح، لتثمر بعد ذلك صلاح الدنيا وطيّبات الآخرة.

والمسجد له دوره الأساس على مستوى التربية والتوجيه.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**يجبُ أنْ تكونَ المساجدُ مراكز للتربيةِ الصحيحة، وأكثرُ المساجد كذلكَ، بحمد الله**»(١).

ويقول قدس سره: «**ينبغي أنْ تكونَ المساجدُ محالَّ للتربيةِ والتعليم بالمعنى الحقيقيِّ وبجميع الأبعاد**»(٢).

فالمسجدُ هو تلك الأرض الخصبة الطيّبة الّتي إن زرعنا فيها الإنسان اهتزّت شجرته وربت، شجرة تتمسّك جذورها بتربة المسجد لتستقي منها وترتفع أغصانها لتلامس السماء، يقول تعالى: ﴿**أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾.

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أدمنَ إلى المسجد أصابَ الخصالَ الثمانيةَ: آيةً محكمةً، أو فريضةً مستعملةً، أو سنّةً قائمةً، أو علمًا**

(١) الكلمات القصار، ص٦٤.

(٢) م. ن.

مستطرفًا، أو أخًا مستفادًا، أو كلمةً تدلُّه على هدًى أو تردُّه عن ردًى، وتركَ الذنبِ خشيةً أو حياءً»[١].

فإذا أدمن الإنسان المسجد أصاب كلّ هذا الخير وكان من المهتدين، كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾**.[٢]

فالهداية تُرتَجى من خلال إعمار المساجد.

فإن أردت إنسانًا صالحًا فازرعه في تربة صالحة زكيَّة، فإن زرعته في صحراء الدنيا القاحلة أو جبالها الجرداء ولم يهتدِ فلا تلومَنّ إلّا نفسك.

المسجد حصن الجهاد الأكبر:

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**المحرابُ هو موضعُ الحربِ؛ موضعُ المواجهةِ والحربِ ضدَّ الشيطانِ والطواغيت**»[٣].

في كلمته هذه، يبيّن الإمام الخمينيّ قدس سره دورين جهاديّين للمسجد، أحدهما جهاد النفس والشيطان والآخر جهاد طواغيت الدنيا.

سنتعرّض لجهاد الطواغيت ضمن الفصل التالي، وأمّا جهاد النفس والشيطان؛ فهو من أدقّ الأمور وأصعبها حتّى أعطته الروايات لقب الجهاد الأكبر.

---

(١) بحار الأنوار، ج٨١، ص٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٣) الكلمات القصار، ص٦٤.

هذا الجهاد الّذي سيُلقي بظلاله على حركة الإنسان كلّها في الدنيا وعلى مصيره في الآخرة، حرب مع الشياطين ومع النفس الأمّارة بالسوء ومع زَيْفِ الدنيا...

ولكلّ حرب دروعها ومتاريسها وخنادقها، والمسجد هو الدرع والمتراس والخندق لهذه الحرب، وهجرانه يعني الوقوف في العراء أمام سهام العدوّ وأدواته، وهو بالتالي مقتل الإنسان وهزيمته في هذه المعركة!

فالمسجد هو الضمان الأساس للفوز في هذه المعركة الدقيقة والصعبة.

وهذا ما أشارت إليه رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من اختلفَ إلى المسجد أصابَ إحدى الثماني: أخًا مستفادًا في الله أو علمًا مستطرفًا، أو آيةً مُحْكَمَةً، أو رحمةً مُنتظرةً، أو كلمةً تردُّهُ عن ردًى، أو يسمعُ كلمةً تدلُّه على هدًى، أو يتركُ ذنبًا خشيةً أو حياءً**».

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**لا يرجع صاحبُ المسجد بأقلَّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاءٌ يدعو به يُدخلُهُ اللهُ به الجنَّةَ، وإمّا دعاءٌ يدعو به فيصرِفُ اللهُ به عنهُ بلاءً، وإمَّا أخٌ يستفيدُهُ في الله عزَّ وجلَّ**»[1].

فالمسجد هو الّذي يصنع الإنسان المسلم الرساليّ، وهو الّذي يحافظ عليه في مواجهة تحدّيات الشيطان، والنفس الأمّارة والدنيا الغَرور.

---

(١) بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٧٥.

ولكنْ، هل هذا يعني أن نَقْصُرَ دور المسجد على المستوى الفرديّ؟ أم أنّ للمسجد دورًا اجتماعيًّا واسعًا أيضًا؟

لا شكَّ أنّ للمسجد أدوارًا أخرى أساسيّة ومهمّة، فلنطالِعها في ما يأتي.

الفصل الرابع

دور المسجد في المجتمع

الدور الاجتماعيّ

الدور التبليغيّ

الدور السياسيّ

الدور الجهاديّ

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**المسجدُ هو خندَقٌ إسلاميٌّ، والمحرابُ هوَ محلُّ الحربِ. إنَّهمْ يريدونَ أنْ يأخذوا ذلكَ منكُمْ، وليسَ المعيارُ أنْ يأخذوا هذا منكُمْ، بلْ إنَّ ذلك مقدِّمةٌ، وإلّا فاذهبوا وصَلّوا ما شِئْتُمْ. إنَّهم تضرَّروا من المسجدِ خلالَ هاتينِ السنتينِ أو الثلاثِ الأخيرةِ، إذْ أصبحَ المسجدُ مكانًا لتجمُّعِ الناسِ، وتثويرِ الجماهيرِ للانتفاضةِ ضدَّ الظلمِ، إنَّهُمْ يريدونَ أخذَ هذا الخندقِ منكُمْ**»[1].

إنّ للمسجد دورًا أساساً على مستوى المجتمع أيضًا، فعبارة «**ما للهِ للهِ وما لقيصرَ لقيصرَ**» هي عبارة بعيدة كلّ البعد عن المفاهيم البديهيّة في الإسلام، بل هي شرك عمليّ صريح، يأباه الإسلام الّذي جاء على التوحيد النظريّ والعمليّ ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾.

فهو المعبود وهو الملك و القاهر و المعين وهو مدبّر الأمور...

لذلك كان المسجد من اليوم الأوّل للمجتمع الإسلاميّ محور الحركة ومنطلق الأعمال.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**كانَ المسجدُ الحرامُ والمساجدُ في زمنِ الرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وسلم مركزًا للحروبِ، ومركزًا للقضايا الاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ، فلمْ يقتصِرْ دورُ مسجدِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم على**

(١) منهجية الثورة، ص٤٧٩.

المسائل العباديَّة كالصلاة والصوم، بلْ كانَت المسائلُ السياسيَّةُ أكثرَ من ذلكَ وكانَ يبدأُ من المسجدِ متى ما أرادَ تعبئةَ الناسِ وإرسالَ الجيوشِ»[١].

وَلْنُشِرْ هنا إلى بعض هذه الأدوار:

ـ الدور الاجتماعيّ:

إنّ للمسجدِ دوره الأساس في تماسك المجتمع وتقوية الروح الاجتماعيّة فيه، هذا التماسك الّذي يُعتبر هدفًا مهمًّا شرعت له بعض التشريعات لتقويته كتشريع التآخي بين المؤمنين، وجاء الكثير من الآداب والسنن لتعلّم الإنسان كيف يتعامل مع أخيه الإنسان بشكل يضمن سلامة وقوّة هذا التماسك. ودور المسجد في هذا الإطار واضح جدًّا خصوصًا مع ملاحظة صلاة الجماعة فيه، والّتي يعني الالتزام بها اجتماع المؤمنين ثلاث مرّات يوميًا.

وقد وردت بعض الروايات الّتي تحثّ على الذهاب إلى المسجد بنيَّة طلب الجماعة، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**منْ مشى إلى مسجد يطلبُ فيه الجماعةَ كانَ لهُ بكلِّ خطوة سبعونَ ألفَ حسنة، ويرفعُ لهُ منَ الدرجاتِ مثلُ ذلكَ، وإنْ ماتَ وهوَ على ذلكَ وَكَّلَ اللهُ به سبعينَ ألْفَ ملك؛ يعودونَهُ في قبرِه، ويؤنسونَهُ في وحدته، ويستغفرونَ لهُ حتّى يُبْعَثَ**»[٢].

---

(١) منهجية الثورة، ص٤٧٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٥٩.

وعندما يصبح من روّاد المسجد سيستفيد من إخوة في الله عزَّ وجلَّ، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يرجعُ صاحبُ المسجدِ بأقلَّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاءٌ يدعو به يُدخلُه اللهُ به الجنّةَ، وإمّا دعاءٌ يدعو به فيصرفُ اللهُ به عنهُ بلاءَ الدُّنيا، وإمّا أخٌ يستفيدُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ**»[1].

ـ الدور التبليغيّ:

إنّ المسجد هو منبر للعلم والتبليغ والإعلام أيضًا، فمن أراد العلم والتعلّم، فعليه أن يصاحب المسجد، ومن أراد الهداية عليه أن يتردّد إلى المسجد، ومن أراد التوبة فبابها المسجد. فالمسجد هو تجسيد للرحمة الإلهيّة الّتي تغمر المؤمنين في الدنيا وتكون سببًا لحُسْنِ العاقبة.

وهذا ما أشارت إليه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من اختلفَ إلى المسجدِ أصابَ إحدى الثمان: أخًا مستفادًا في اللهِ أو علمًا مستطرفًا، أو آيةً مُحكمةً، أو رحمةً منتظرةً، أو كلمةً تردُّهُ عن ردىً، أو يسمعُ كلمةً تدلُّه على هدىً، أو يتركُ ذنبًا خشيةً أو حياءً**»[2].

وهناك تأكيد في الإسلام على حركة التعلّم في المسجد، وقد ورد في الرواية أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خرج فإذا في المسجد مجلسان، مجلس يتفقّهون ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال: «**كلا المجلسَيْنِ**

(١) بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٧٥.
(٢) م. ن، ج٨٠، ص٣٥١.

إلى خيرٍ، أمّا هؤلاء فيدعونَ اللّه، وأمّا هؤلاء فيتعلَّمونَ ويُفَقِّهونَ الجاهلَ، هؤلاءِ أفضلُ، بالتعليمِ أُرْسِلْتُ لِما أرسلْتُ» ثمَّ قعدَ مَعَهُمْ[١].

فيا لها من مجالس علم في بيت اللّه سبحانه وتعالى، يجلس معهم فيها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم! فمِن حقّ المؤمن أن يطمع بمثل ذلك.

وكذلك الإعلام وتوجيه الناس يكون في المساجد، هذا ما أراده الإسلام وترجمه الإمام الخمينيّ قدس سره في كلامه حيث قال: «**المسجدُ هو مركزُ الإعلامِ والتبليغ**»[٢].

ويقول قدس سره: «**كانَ الإعلامُ الإسلاميُّ ينطلقُ منَ المسجدِ**»[٣].

الدور السياسيّ:

يتميّز الإسلام بشموليّته، فاللّه تعالى ومن خلال لطفه المطلق، أراد تلبية حاجات الإنسان كلّها وتأمين متطلّباته التشريعيّة الّتي تكفل سعادته وحلّ مشاكله كلّها ومن جميع الجهات، فالإسلام لم يأتِ بتكليف الإصلاح دون أن يعطي دواءه الناجع، بل أعطى الدواء ثم كلّف الإنسان باستخدامه، فَكَمُلَ اللطف وتمّت الحجّة.

ومن هنا، نجد أحكام الإسلام الّتي اهتمّت بالمجتمع الإنسانيّ وتوجّهاته السياسيّة من سلم وحرب ومناهج ووسائل وأخلاقيّات... فليس غريبًا أن نجد المسجد ـ الّذي يعبّر عن قلب الإسلام الصافي ـ قد اقتحم السياسة ليضفي عليها هدايته ورونقه الإلهيّ الخاصّ.

(١) منية المريد، ص١٠٦.

(٢) الكلمات القصار، ص٦٤.

(٣) منهجية الثورة، ص٤٧٨.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**المسجدُ هو مركزُ التجمّعاتِ السياسيّة**»(١).

فالسياسة في الإسلام لها اهتمامها الخاصّ، وقد كان نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الدولة ورأس الهرم في سياسة المجتمع الإسلاميِّ، والتجَّمعات السياسيّة هي دور من الأدوار الّتي كان يؤدّيها المسجد على امتداد التاريخ.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**لمْ يقتصرْ مسجدُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على المسائلِ العباديّةِ كالصلاةِ والصومِ، بلْ كانتِ المسائلُ السياسيَّةُ أكثرَ منْ ذلكَ**»(٢).

هذا المسجد هو الّذي استطاع أن يغيّر المعادلات السياسيّة، ويحدث انقلابًا كبيرًا على موازين الاستكبار والمستكبرين في هذا العصر من خلال الثورة الإسلاميّة المباركة في إيران، ويشير الإمام الخمينيّ قدس سره إلى هذه الحقيقة بقوله: «**إنَّ المساجدَ هيَ الّتي حقَّقَت النصرَ لأبناءِ شعبِنا، وهي مراكزُ حسّاسةٌ ينبغي للشعبِ الاهتمامُ بها**»(٣).

فالمساجد هي حصون الإسلام المنيعة الّتي وضعها الله تعالى في أرضه والّتي ينبغي الاستفادة منها.

---

(١) الكلمات القصار، ص٦٤.

(٢) م. ن. ٤٧٨.

(٣) منهجية الثورة، ص٤٧٨.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**أحيوا الثورةَ من خلالِ المساجدِ، الّتي تُعتبرُ حصونَ الإسلامِ المنيعةِ، وأديموا اتّقادَ الثورةِ بالشعاراتِ الإسلاميّةِ**»(١).

الدور الجهاديّ:

المسجد لم يغب عن الحركة الجهاديّة أيضًا، حيث كان يُعتبر مكان انطلاق الجيوش للذّود عن الإسلام وإعلاء كلمة «**لا إله إلّا الله**».

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**كانَ المسجدُ الحرامُ والمساجدُ في زمنِ الرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وسلم مركزًا للحروبِ**»(٢).

وهكذا، فإنّ المسجد كان على امتداد العصور محور حركة الإنسان المسلم لينطلق من خلاله إلى عبادة الله تعالى والارتشاف من كأس معنويّات الصلاة والدعاء... وليتزوّد ضمن حلقاته علمًا نافعًا يعرف به ربَّه ويتعلّم فيه تكليفه، وليعيشَ في زواياه همَّ الأمّة الإسلاميّة من شرقها إلى غربها، فيشحذ همّته لينطلق من هناك سيفًا من سيوف الله تعالى في أرضه.

(١) الكلمات القصار، ص٦٥.

(٢) منهجية الثورة، ص٤٧٨.

الخاتمة

احفظوا المساجد:

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**أيُّها الشعبُ احفظوا مساجدَكُمْ... أيُّها المثقّفونَ احفَظوا المساجدَ، ولا تكونوا مثقّفينَ غربيِّينَ... أيُّها الحُقوقيّونَ احفَظوا مساجِدَكُمْ...**»[1].

إنّ مهمَّة حفظ المساجد تقع على عاتق كلّ فرد من أفراد هذه الأمّة، وهذا ما يميّز المثقّف الإسلاميّ عن المثقّف الغربيّ، فالمثقّف الإسلاميّ يرى دور المسجد المحوريّ نتيجة كونه بيت الله تعالى، الّذي هو ربّ كلّ شيء. وليس المقصود من الحفظ حفظ الحجارة والجدران والأبواب، وإنّما حفظ الدور والمحوريّة والروحيّة، حتّى نصبح أبناء مساجد حقًّا قد جُبلت روحيَّته بنفوسنا وأرواحنا، وخالطت دماءنا. هذا هو واجبنا في هذا العصر، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**لا بُدَّ لي أنْ أقولَ: إنَّ حفظَ المساجدِ هو واجبُ المسلمينَ اليومَ**»[2].

هذا هو واجبنا الّذي يجب أن نلتفت إليه، لأنّ أيّ وهن وضعف فيه هو وهن وضعف في خندق أساس للمجتمع الإسلاميّ، ما قد يسبّب

(١) الكلمات القصار، ص٦٤.

(٢) م. ن.

انهيار المجتمع الإسلاميّ وتراجع الحالة الإسلاميّة والعياذ بالله، فالبعد عن المساجد هو أساس الوهن!

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «**إنَّ حفظَ المساجدِ من الأمورِ الَّتي يعتمدُ علَيْها وجودُ الإسلامِ اليومَ**»[1].

اللَّهمَّ اجعلنا من أهلِ المسجد الّذين عرفوه وعاشوا فيه بأجسادهم، فخالط أرواحهم؛ حتّى صاروا مسجدًا في كلّ حركة وسكنة يقومون بها.

(١) الكلمات القصار، ص٦٥.

فهرس

الفصل الأول مكانة المسجد ٩
المسجد محور الحركة الإسلاميّة ١١
من هو جار المسجد؟ ١١
رمزيّة المسجد ١٣
ما هو المسجد؟ ١٦
ما المقصود من كلمة «بيت الله»؟ ١٧
الفصل الثاني تكليفنا تجاه المسجد ١٩
بناء المسجد ٢١
لا تهجروا المساجد ٢٢
عمران المساجد ٢٤
احترام المسجد ٢٥
كرامة معمّري المساجد عند الله تعالى ٢٩
دور المسجد في بناء الفرد ٣١
الفصل الثالث المسجد مربّي الأجيال المؤمنة ٣٣
المسجد حصن الجهاد الأكبر ٣٤
الفصل الرابع دور المسجد في المجتمع ٣٧
الدور الاجتماعيّ ٤٠

الدور التبليغيّ..... ٤١
الدور السياسيّ..... ٤٢
الدور الجهاديّ..... ٤٤
الخاتمة ٤٥
احفظوا المساجد ٤٥
الفهرس ٤٧